الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاخبار
التاريخ : ١٩٨٣/٤/١٩

صحيفة الشرق الأوسط توقف نشر كتاب هيكل عن السادات .. إحتراما للقيم والمبادىء والأخلاق

كتب موسى صبرى :

كانت صحيفة « الشرق الاوسط » السعودية ، التى تصدر فى لندن والسعودية ، وتوزع فى اوربا والعالم العربى، قد بدات فى نشر كتاب اصدره محمد حسنين هيكل عن انور السادات ، على شكل حلقات ،الكتاب بعنوان « خريف الغضب » . وقد نشرت منه صحيفة « الاهالى » لسان حال حزب التجمع الذى يسيطر عليه الماركسيون ، فصلين . كما نشرت صحيفة « الوطن » الكويتية التى يدير تحريرها الصحفى المصرى محمود المراغى عضو حزب التجمع اربعة فصول منه .

ولكن صحيفة « الشرق الاوسط » اعلنت أمس فى صدر صفحتها الاولى انها قررت وقف نشر هذا الكتاب . وذلك على الرغم من أنها دفعت ـ كما علمت «الأخبار» ـ ثلاثين الف جنيه استرلينى مقدما لمحمد حسنين هيكل ثمنا للنشر . وقالت صحيفة الشرق الأوسط فى صفحتها الأولى : « أوقف الناشران السيدان هشام ومحمد على حافظ ابتداء من اليوم الاثنين، نشر الفصول المتبقية من كتاب محمد حسنين هيكل خريف الغضب الذى اشترت الشركة السعودية للابحاث والتسويق حق نشره فى حلقات تستمر حتى نهاية شهر يونيو المقبل . »

لعبة القط والفأر

وأشارت الصفحة الأولى الى كلمة للناشرين عن أسباب هذا الوقف ، سجلاها فى صفحة داخلية. قال الناشران فى كلمتهما المشتركة ، أن مؤلف الكتاب ووكيله، رفضا أن يطلعاهما على الكتاب قبل التعاقد ، ولعبا معهما لعبة القط والفار . وعندما تم التعاقد وبدأ نشر الفصول الأولى .. شعرا بردود الفعل السلبية لدى القراء . ثم وجد الناشران فى باقى فصول الكتاب ـ التى لم تكن قد نشرت ـ وقائع كاذبة تسىء الى كثيرين معظمهم من الموتى ولا يستطيعون الدفاع عن انفسهم . ولذلك قرر الناشران السعوديان وقف النشر رغم المبلغ الكبير الذى دفعاه ، لانهما لا يمكن ان يضحيا أبدا بمبادىء تربيا عليها وتعلماها .. وهى مبادىء لها فى نفوسهم كمسلمين وعرب حرمة وقدسية ، هى ((حرمة الميت)) .. لأن الاموات الذين تحدث عنهم هيكل فى كتابه ، لهم حرمة تسمو على مجرد الكسب السريع من وراء نشر مثل هذا الكتاب . كما أن صفحات ((الشرق الأوسط))

لن تكون وسيلة لنشر وقائع كاذبة .. والناشران متأكدان من عدم صحتها .. كما انها لن تكون وسيلة للترويج لشخص أو جرح كرامه وانسانية أشخاص لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم .

أكبر صفعة لكاتب

وعلقت الدوائر الصحفية والسياسية فى القاهرة ، على قرار صحيفة ((الشرق الاوسط)) السعودية ، بانه أكبر صفعة يمكن أن يتلقاها كاتب . كما انها تقرر مبدأ هاما . وهى أن دفع الثمن مقدما (٣٠ الف جنيه استرلينى)، لا يعنى أبدا أن تنشر صحيفة أكاذيب كاتب أراد أن يبث أحقاده على أنور السادات بعد أن مات أنور السادات . واستشهد فى الوقائع الكاذبة بأشخاص معظمهم توفى الى رحمة الله ، ولا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم .

●●●
●●●

لقد احترمت الصحيفة السعودية حرمة الموت والموتى ، وأبت أن تستمر فى نشر الاكاذيب التى أراد بها محمد حسنين هيكل أن يروج لشخصه ، بجرح كرامة وانسانية الزعيم المصرى انور السادات الذى حقق لبلاده ولامته العربية أروع الامجاد الوطنية .. وعلى رأسها تحرير الارض المحتله الذى يجىء موعد عيده الاول بعد أيام .

وقد وضح من بيان الناشرين ، ان العقد الذى قدمه هيكل - باسلوب القط والفأر - حدد مواعيد نشر الحلقات .. وواضح

أن هذا التحديد ، كان مقصودا به أن يتم النشر ومصر تحتفل بالعيد الاول لتحرير أرضها . لقد أراد محمد حسنين هيكل بنشر هذا الكتاب ، الذى خرج به على كل مقتضيات الآداب العامة، وأخلاقيات الكتابة ، أن يشوه صورة أنور السادات رجل السلام .. لا فى العالم الغربى الذى يضع أنور السادات فى أعلى وأسمى مكانة كزعيم عالمى حقق السلام المستحيل .. ولكن ايضا فى العالم العربى .. الذى يبحث الآن عن طريق السلام .

اما .. فى مصر

ولكن صحيفة ((الاهالى)) المصرية .. أسقطت كل هذه الاعتبارات الاخلاقية .. ونشرت . وتفاخرت بالنشر على أنه سبق كبير . وطبعا لم تدفع مليما واحدا لمحمد حسنين هيكل . بل لعلها سعت الى النشر كما سعى هو الى النشر، لان الهدف واحد ، وهو اغتيال أنور السادات ميتا .. بعد أن اغتالوه حيا . اغتيال هدف السلام الذى حققه زعيم عظيم . اغتيال القيم التى عاش من أجلها منذ فجر شبابه . حتى لحظة استشهاده .

●●●

انها سقطة لا يمكن أن تغتفر لخالد محيى الدين رئيس حزب التجمع ، والمسئول قانونا عن النشر فى صحيفة الحزب .

●●●

ان محمد حسنين هيكل لم يناقش فى هذا الكتاب ، قضية سياسية ،

أو قضية قومية . لقد ملاه بالوقائع التى اراد بها فقط ان يظهر انور السادات . وكانه احقر وادنا الناس . انه ممثل . وبهلوان . وكذاب . وامه ـ ام انور السادات ـ عبدة زنجية . ووالده تزوج ثلاث مرات . والاسرة كلها كانت تسكن فى شقة صغيرة تتكوم فيها الاجساد . وان السادات عندما ماتت امه ، لم يجد لها مقبرة تأوى جسدها . وانه عاش طوال حياته يعانى من عقدة ان امه عبدة من الرقيق الزنجى الذى باعه تجار الرقيق فى السودان .. حتى اشترى والدها ((سيد)) فى القاهرة .

ولم يكتف بذلك ، بل شرح الكاتب المؤدب المهذب صاحب الأخلاق ، فى وقائع كاذبة ، ان السادات مرتش !.. وانه لم يكن وطنيا فى يوم من الايام منذ مولده . ولكن كل ما قام به من ادوار ـ على مدى تاريخ مصر ـ انه كان مصابا بعقدةانه اسود .. وان امه زنجية عبدة .. ولذلك فهو كان يريد ان يهرب من هذه العقدة .. مضافا اليها عقدة الفقر ! .. ثم انه خائن ومرتش !!

وقال الكاتب المصرى ـ الذى ترفعت صحيفة سعودية عن نشر احقاده التى تجاوزت كل حدود الآداب العامة والحرمات ـ ان السادات تعمد أن يخفى حكاية امه عن الراى العام فى مصر .

وكان المفروض ان يتحدث السادات الى الشعب ، من والدته الجماهير !.

ولم نعرف ابدا فى كل ما كتبه محمد حسنين هيكل من نفسه . وهو شخصية عامة وكان مشاركا فى حكم مصر مع جمال عبد الناصر ـ انه كتب يوما عن والده او عن والدته . ولم يسع قلم معارض لكل ما كتبه محمد حسنين هيكل ، ان ينشر شيئا عن اسرة محمد حسنين هيكل .. وقد كتب هيكل فى الفلفة مؤلفاته ـ التى نشرت باللغة الانجليزية . ان والده تاجر أقطان . لا باس . وكل من يعرف اسرة محمد حسنين هيكل، يعرف تماما عمل والده فى قرية بسوس (قليوبية) .

ولكن هذا لا يهمنا فى قليل او كثير .. ان كل ما يهمنا هو ما يكتبه من آراء ككاتب يجب ان يتحمل مسئولية قومية ومسئولية اخلاقية فيما يكتب . اننا نحترم والد محمد حسنين هيكل ، سواء كان قائدا عسكريا مغوارا حرر الارض المحتلة .. او كان من ابطال ثورة ١٩١٩ .. او كان مواطنا عاديا ضحى لكى يصل بابنه الى مرحلة التعليم .. ولكى يحصل على شهادة التجارة المتوسطة ..

لا يهمنا اطلاقا ، ان كان هيكل يقدم والده فى المجتمعات الى اصدقائه، او يحجبه ..

لا يهمنا اطلاقا ، اذا كان هيكل فخورا بأصله وحسبه ونسبه .. معلنا له .. او مخفيا له .. فهذه شئونه الخاصة ، ولها حرمتها التى يجب ان نحترمها .

كل ما يهمنا منه ككاتب .. ان يقول كلمة من اجل بلده .. وان نناقشها معه وان نتفق معه او نختلف معه بكل الاحترام ، له ككاتب ...

كانت معاناة أنور السادات دافعا له ، الى رفع المعاناة عن أفراد الشعب .. وهو الذى قرر معاش السادات لكل عاجز وليس له مورد .

ولكن يجىء محمد حسنين هيكل .. ليعير انور السادات بفقره . وليعلن للناس أن أم أنور السادات كانت عبدة زنجيه . وأنها كانت - بحكم نشأتها كعبدة - تقوم بكل أعمال المنزل ، بدلا من الزوجة الثانيه لوالد أنور السادات .. ويقول ان جدته كانت تبيع الجبن والزبد فى « ميت أبو الكوم » للاسر الاحسن حالا ..

هل هذا هو التاريخ لحياة أنور السادات !

كان فخـــورا بالمعاناة

ولم يكن انور السادات بالرجل الذى يخجل او يخفى قصة حياته ، وحكايات معاناته بسبب فقر اسرته . كان الرجل يروى جوانب من قصة حياته على شاشة التليفزيون كل عام .. وفى كل مؤلفاته . عرفنا انه كان ينام على الفرن فى منزل اسرته المتواضع فى ميت ابو الكوم . عرفنا انه عمل حمالا ، وسائق لورى ، وكان يكسب قوت يومه بعرقه فى فترة اختفائه وهو يناضل من اجل تحرير بلده . عرفنا انه كان يحمل الاحجار على كتفيه . عرفنا ان طفلته فى فجر حياته ، توفيت ، لانه لم يكن يجد ثمن الدواء لها . وهذه القصة رواها لى انور السادات ، ونشرتها بقلمى فى « الاخبار » ..

وكم كان يردد انه وهو طالب فى المدرسة الثانوية ، لم يكن ياخذ من والده الا مصروفا بسيطا ، يوفر له « سندويتش طعمية او فول » فى فترة الغداء بالمدرسة . بل انه كان دائما يتحدث مع معاونيه عن معاناة الفقراء . وقد حدث ان فوزى عبد الحافظ سكرتيره الخاص ، كان يعرض عليه شكوى من مواطن فقير ، وقال له السكرتير انه سيتولى هو امر هذه الشكوى .. ولكن السادات قال له : لا .. يجب ان اقراها . انت يا فوزى لم تعان الفقر كما عانيته . لقد كانت لمر على ايام طويلة ، وليس لى من غذاء طول اليوم الا كوب الشاى باللبن ورغيف الخبز .

وكتبت فى « الاخبار » هذه القصة وغيرها من عشرات القصص .

تبـــرع بالملايين

وعندما جاء لانور السادات رئيس الدولة مورد يقترب من المليون جنيه او يزيد من مؤلفه « البحث عن الذات » تبرع به كله لابناء قريته .. وسعى الى بناء المساكن الحديثة لهم . وكذلك تبرع بالمبلغ المقرر لجائزة نوبل للسلام . وكذلك المبلغ المقرر لجوائز اخرى عالمية حصل عليها

نص البيان

وانشر هنا نص البيان الذى اصدره الناشران السعوديان ، قبل ان اعود الى مناقشة ما كتبه محمد حسنين هيكل فى كتابه الذى يؤلم اى مواطن فى مصر او فى العالم العربى ، ان يقرأ سطوره المتحدرة ..

قال البيان :

« كنا حريصين على شراء حق نشر كتاب محمد حسنين هيكل « خريف الغضب » .. ولقد تابعنا نحن وأجهزتنا فى لندن والقاهرة الاستاذ هيكل ووكيله الذى ينشر له كتبه ، شهورا عديدة ، لاننا كنا ايضا حريصين على قراءة الكتاب قبل نشره .

واكننا وجدنا أنفسنا أمام لعبة أشبه بلعبة القط والفار . فلم نتمكن من الحصول على نسخة من الكتاب لتحديد صلاحية نشره ، رغم وجوده لدى المؤلف والناشر ، الا ومعه عقد الشراء ، وجدول محدد بمواعيد النشر التى يجب التقيد بها ، وكنا أمام واقع صعب ، ووقعنا عقد النشر تحت ضغط . وبدأنا فورا نشر حلقات الكتاب ، وبدأنا ايضا نلهث وراء قراءته كله . ومنذ نشر الحلقات او الفصول الاولى ، شعرنا بردود فعل القراء السلبية تجاهه . وهذا ما دفعنا الى الاسراع فى قراءة ما يزيد على ..ه صفحة ، رغم اعمالنا المختلفة . وفى النهاية وجدنا انفسنا امام خيارين .. أولهما نشر الكتاب ، كما هو بكل الحقائق الصحيحة وغير الصحيحة .. وهو امر يسىء الى كثيرين هم فى اغلبهم ليسوا على قيد الحياة ، ولا يستطيعون الدفاع عن انفسهم . وثانيهما بشطب جزء أو اجزاء منه ، وهو أمر سيسىء الى الكاتب والكتاب ويجعل تفاصيله مرتبكة ومشوهة .

فضلنا حلا آخر ، وهو ايقاف نشر الكتاب برمته ، والتضحية بالمبلغ الكبير الذى دفعناه ثمنا لحقوق نشره ، لانه لا يمكننا باى حال من الاحوال أن نضحى باشياء نعتبرها من المبادىء التى تربينا عليها ، وتعلمناها .. اشياء لها فى نفوسنا كمسلمين وعرب حرمة وقدسية ، يطلق عليها ((حرمة الميت)) .. فالاموات الذين تكلم هيكل عنهم فى كتابه ، لهم حرمة تسمو على مجرد الكسب السريع من وراء نشر مثل هذا الكتاب .

اخيرا ، فان صفحات الشرق الاوسط ، ليست وسيلة للترويج لشخص ، او جرح كرامة وانسانية اشخاص ، لا يستطيعون الدفاع من انفسهم . كما انها لن تنشر وقائع نحن متاكدون من عدم صحتها . ولقد اصبحت الشرق الاوسط أحسن واسرع وسيلة ، لنشر المعلومات والاراء فى العالم العربى .

وجموع قرائها هم طبقة فاعلة ومؤثرة ، ولذلك ، فهى ونحن معها ، لتحمل مسئوليات هذا النجاح . وواجبنا أن نحافظ عليه ونحميه ونصونه .. والله الموفق .))

توقيع ـ هشام ومحمد على حافظ

●●●
●●●

هذا هو نص البيان الذى اعلنه الناشران السعوديان ، فى صحيفة الشرق الاوسط صباح أمس .

استنكار من الكويت

ولكن الاستنكار ، لما نشره هيكل ، خروجا على الاداب العامة ، وتنفيسا لاحقاده ضد انور السادات ، الذى عاملة اكرم معاملة بعد موت عبد الناصر ولمدة أربع سنوات ، كثيرا ما جالسه خلالها الساعات الطوال ، وكثيرا ما تناول خلالها من طعام منزله ، وكثيرا ما كان يمجده خلالها ويقول امامه : ((يا سيادة الرئيس هذه قرارات لا يصدرها الا زعيم تاريخى)) . كما حدث عندما فوجىء محمد حسنين هيكل بقرار السادات ، بتخليص مصر من الوجود العسكرى السوفيتى ..

.. اقول ان الاستنكار لهذه السطور المشينه فى كتاب هيكل ، لم يقتصر على صحيفة الشرق الاوسط السعودية . ولكنه حدث ايضا فى الكويت .. بعد ان نشرت صحيفة الوطن الكويتية اربعة فصول من هذا الكتاب .

الموتى لا يتكلمون

لقد تلقيت من مراسلنا الخاص فى الكويت امس هذه الرسالة :

الكويت ـ خاص للاخبار :

اثار كتاب هيكل خريف الغضب الذى تنشره صحيفة الوطن الكويتية على حلقات ، موجة من الاستياء الشديد بين كل الاوساط الرسمية والشعبية . قال مصدر كويتى مسئول : لقد دفع الحقد الاسود الذى امتلأ به قلب محمد حسنين هيكل الى النيل من كل يمت بانور السادات بصلة . ومتى ؟ .. بعد ان مات الرجل . حتى أم الرئيس الراحل لم تسلم من تعريض قلمه . فقد قال عنها هيكل انها زنجية .. منذ متى كنا نفرق نحن العرب بين لون البشرة الابيض والاسود . لقد اساء هيكل ألى افريقيا السوداء كلها ، والى شعوبها التى تربطنا بها اواصر الود والاخاء وخاصة ابناء السودان الشقيق .

وقال مسئول آخر ان هيكل يرفض ان يعترف بانه قد انتهى ككاتب . فلم يعد عنده غير نبش قبور الموتى لانهم لا يتكلمون .

وقال صحفى كويتى كبير : ما ذنب الام حتى يتعرض لها محمد حسنين هيكل فى هجومه على السادات بعد موته ؟ هل انتهت قضايا نحن العرب ؟ .. واصبحنا نعيش بلا مشاكل . ولم يجد هيكل شيئا يكتبه الا هذا الاطلان من حقده على الموتى فى الكتب والصحف فى الخارج .

وللأسف الشديد ، وحتى كتابة هذه السطور ، لم يتحرك حسين كامل الوزير المفوض لمكتب رعاية مصالح المصريين فى الكويت ، ليرد على انحدارات هيكل .

فى صحيفة السياسة الكويتية

ولكن صحيفة السياسة الكويتية ، التى صدرت امس ، نشرت مقالا طويلا تحت عنوان ((من كان منكم بلا خطيئة فليرمه بحجر .. بين هيكل وقبر السادات)) ..

● ● ● قال المقال ان نبش قبر السادات هو ((موضة)) الكتابة السياسية فى مثل هذه الايام ، وهى نفس الموضة التى عمت الساحة المصرية بعد موت جمال عبد الناصر . وهكذا نحن بارعون فى تخطئة الحكام وهم فى القبور ، وبارعون فى مدحهم وهم فى القصور .

● ● ● وما يلفت النظر فى حالة السادات ، ان معارضيه دخلوا بيته ، وبعثروا غرفة نومه ، وتجسسوا وسادته ، ونشروا على الملأ أسرار حياته العائلية .. ثم قذفوا زوجته واولاده .. بل قذفوا امه وأباه وجده وجدته ، وهو أمر مفجع . ومن يقرأ ما كتب عن السادات ، يتعجب لكتاب يصمتون وقت الكارثة ، ويتكلمون بعد الفجيعة ، فيحولون الساحة الى محكمة غاب عنها المتهم ، وجاء فيها الشاهد بمثل الدفاع والاتهام والمحلفين فى آن واحد .

● ● ● ثم قال الكاتب : ((ان كتاب هيكل فى تقديرى دراسة غير موفقة للوصول الى ان السادات وصل قمة السلطة تحيط به العقد ومركبات النقص . واستخدم الكاتب تفاصيل طفولة السادات ، ومراهقته ، وصباه ، وعسكريته ، ثم رئاسته ، للوصول الى هذه النتيجة !!.. لقد خلط بين المعاناة والفقر ، وبين الطموح والانتهازية ،

وبين الكفاح والتسكع . وكانت النتيجة ان الكتاب اظهر الحقيقة التى يريدها هيكل بالمعكوس ! .. فبدلا من ان يثبت ان السادات كان ((مخبولا)) أظهره ((عبقريا)) .. اذ لا توجد معان غير العبقرية لانسان عاش مقهورا محروما ، ضائعا ومنحرفا ، ثم وصل لسلطة الرئاسة فى اقوى واكبر دولة فى الوطن العربى .. هذا اذا افترضنا ان السادات ليس من حقه ان يصل من ((ميت ابو الكوم)) الى قصر عابدين ..! بمثل ما قفز هيكل من صالة تحرير ((الاخبار)) الى رئاسة تحرير جريدة الاهرام .

●●● ثم يقول مقال صحيفة السياسة الكويتية :
((لقد وقع هيكل فى خطأ فادح حينما استخدم ((زنجية)) ام السادات ، كواحدة من مركبات نقصه . فشطب بجرة قلم اسماء زعماء مثل ابرهام لنكولن ، وباتريس لومومبا ، وكوامى نكروما ، وليوبولد سينجور ، فهؤلاء طبقا لنظرية الكاتب ينبغى ان يكونوا مصابين بعقدة ((الزنجية)) التى يريد هيكل ان يصور ان السادات اصيب بها !.. وماذا يعيب السادات انه كان محشورا فى شقة صغيرة .. هل نسى ان خروشوف المزارع ، وهو شى منه النجار ، وماوتسى تونج العامل عاشوا أيضا ((محشورين)) مثل السادات فى غرف تعج بالافراد قبل ان ينتقلوا الى بيوت الرئاسة ؟..
●●● ثم يقول المقال ان هيكل لم يفترض فى كتابه ان السادات عاش يوما واحدا فقط من عمره بلا انحراف !..
●●● ثم يقول : لقد كتب هيكل كتابه بداية فى غاية من التناقض .. وصف السادات بانه ((بهلوان)) .. تعبيرا مختصرا عن نوعية شخصيته المهزوزة .. ثم قال انه كان احد الذين شاركوا فى قرار وصول السادات للرئاسة . وهنا يجب ان نتوقف فنسال ((كيف يستطيع الانسان ان يرفع على ظهره رجالا بهلوانات ويجلسهم على كراسى الحكم ؟.. وركز هيكل على موهبة التمثيل عند السادات ، كاحدى حلقات شخصيته المفقودة ، وتجاهل ان رئيس اقوى دولة فى العالم ، وقت ظهور كتابه ممثل محترف . هذا اذا شطبنا من حساباتنا ان التمثيل فى حد ذاته ، احد الفنون الراقية التى يعبر بها الممثل ، عن معاناة الجماهير ، بشقيها التراجيدى والكوميدى .. وفرد هيكل فقرات واسعة فى كتابه توحى بان السادات كان يعانى من انحراف فى وطنيته .. وانه صار ((خائنا)) بفعل رواسب ماضيه السياسى ، فذكر انه تعامل مع المخابرات الالمانية ، وقال انه تعاون مع القصر الملكى ، ابان عهد فاروق . ولكن هيكل لم يذكر على الاطلاق كيف ((مرت)) هذه الانحرافات على ((الضباط الاحرار)) .. وكيف ((عدت)) على عبد الناصر ، بل كيف عجزت المخابرات المصرية المشهود لها بالبراعة عن كشف ((خيانة)) السادات ، الذى أصبح رئيسا فيما بعد ؟!!

ولعله امر مثير للاهتمام ، ان يكتب هيكل عن السادات هذه الدراسة التفصيلية ، مع انه ((طنش)) عن كتابة ما كان يجرى فى كواليس الحكم المصرى خلال الستينات ، اذ أن المعروف ان هيكل خلال الستينات كان يعرف وحده ما لا يعرفه كل الشعب المصرى عن كيف تدار الدولة !..

●●● ثم يقول كاتب مقال صحيفة السياسة الكويتية : ((اذكر ان هيكل ، كان قد كتب مقالا العام الماضى ، كشف فيه النقاط عن انه قضى ذات يوم اطول ساعات قضاها اى انسان آخر مع السادات . وقال بالتحديد انه جلس لمدة ١٢ ساعة مع السادات فى غرفة نومه ،

فى خلوة كانت كلها حوارا واخذا وردا ومشورة ! .. أفليس غريبا على رجلين جمعتهما ذات مرة ١٢ ساعة من الحوار ، يتضح فيما بعد ان احدهما كان ((معتوها)) .. بينما الآخر ((باحثا))

●●● واختتم المقال بالفقرة التالية :

((كفوا عن نبش قبر السادات ، واتركوه لربه ، ولا تجلدوا الاجساد الميتة بالكرباج الذى تجلدنا به الدكتاتورية . ومن كان منكم بلا خطيئة فليرمه بحجر .))

من هم الفئران والجبناء ؟

هذا هو استنكار مرير ، لاخلاقيات هيكل .. ظهر فى صحيفة كويتية .. وسبقه الاستنكار المرير للاكاذيب وامتهان قبور الموتى .. الذى اعلنته صحيفة الشرق الاوسط السعودية ، التى امتنعت عن الاستمرار فى نشر حلقات الكتاب ، بعد ان دفعت مقدما ثلاثين الف جنيه استرلينى فى جيب الكاتب ، الذى اثرى من حياة عبد الناصر ، ومن وفاته .. ويريد ان يثرى الآن من طعن جسد السادات فى مثواه بالحراب القذرة .. حراب الغدر .. حراب الشجاعة المفتعلة على الغائبين .

ولست استخدم هذا التعبير الاخير ، من عندى . انه تعبير محمد حسنين هيكل .. فى مقال كتبه فى عهد السادات ، وبعد وفاة جمال عبد الناصر ، يهاجم فيه من يهاجمون عبد الناصر بعد موته .. ويصفهم بانهم فيران جبناء ..

قال هيكل لافض فوه هذه العبارات بنصها انقلها عن قلمه العفيف الشريف من مقال بعنوان ((ما اكثر الشجاعة هذه الايام على الغائبين ..))

والمقال نشر فى صحيفة الاهرام ، تحت عنوانه الدائم بصراحة .. قال سليل الاحساب والانساب ، الذى كان يقبض عشرة جنيهات عن كل مقال يكتبه اعلانا عن مصانع وشركات احمد عبود باشا قبل الثورة .. ثم وصف عبود باشا بالراسمالى المستغل بعد الثورة !!

قال الثرى الامثل الذى يتباهى علينا الآن بالملايين التى تملأ خزائنه

قال الكاتب الشجاع الذى يكتب بصراحة لا بوقاحة .

قال وهو يستعرض حوارا جرى بينه وبين جمال عبد الناصر اثر اعتقال المرحوم الدكتور جمال عطيفى بامر من عبد الناصر ، بعد ان نشر مقالا فى الاهرام ينتقد فيه عدم نشر القوانين فى صحيفة الوقائع المصرية ..

يا للشرف .. ويا للاخلاق

قال هيكل : ((اتذكر حديثنا الذى طال ساعتين وربع الساعة .. هل أقول لك انى اعتز بوقائع هذا الحديث ؟.. اعتز به له قبل اعتزازى بهلنفسى ماذا اقول لك .. لا اسمحلنفسى أن اقصعليكما قلته له . ذلك الآن تجاوز لا يليق . لو كان حيا واقتضت الظروف أن اروى الحديث كله لرويته . لكنه لم يعد بيننا . ولهذا لا استبيح لنفسى ان ادعى الشجاعة على غائب . ما اكثر الشجاعة هذه

الأيام على الغائبين . الفئران كلها تعربد فى غياب القطط . ولم يكن جمال عبد الناصر قطا ، وانما كان اسدا مهيبا وشامخا . ومع ذلك .. فسوف اروى لك جزءا مختصرا من حديثنا !))

●●●
●●●

ان هيكل لا يسمح لنفسه ان يروى حوارا دار مع عبد الناصر ، دافع فيه عن جمال العطيفى .

لماذا ؟ ..

لان رواية ذلك ، تجاوز لا يليق .

يا للأدب !

ولكن .. لو كان عبد الناصر حيا ، لروى الحديث كله .

يا للاخلاق !

ولكن عبد الناصر مات . ولهذا فان هيكل لا يستبيح لنفسه ان يدعى الشجاعة على غائب .

يا للهول !

ثم يقول : ما اكثر الشجاعة هذه الايام ، على الغائبين !

نعم .. محمد حسنين هيكل هو الذى كتب هذا فى عهد السادات استنكارا لمن كانوا ينقدون عبد الناصر بعد موته .

وهو يعبر عن هؤلاء بانهم فئران تعربد فى غياب القط !

ولكن هيكل نفسه ، بلحمه ودمه وقلمه ، يكتب بعد موت السادات ، انه بهلوان ، ومنحرف ، وممثل ، ومرتش ، وخائن ، وابن زنجية عبدة ، وان امه ماتت ولم يجد لها قبرا ! .. ثم هو سكير عربيد !

كل هذا ظهر بقلم هذا الكاتب الشجاع .. بعد موت السادات !

واذا كان يصف من نقد عبد الناصر بعد موته بانه فار .. فان وصف ((الفار)) لهيكل بعد موت السادات ، يستحيل أن يعنى بالحقيقة . لان هؤلاء الفئران .. تحدثوا عن اهدار الديمقراطية فى عهد عبد الناصر . تحدثوا عن تعذيب المعتقلين بعشرات الالوف باقسى الوان القهر . تحدثوا عن قتل المعتقلين . تحدثوا عن الرصاص الذى اطلق على السجناء ، داخل الزنزانات فى ليمان طرة لانهم طالبوا فقط بتحسين المعاملة .. وقتل منهم ثلاثون سجينا او اكثر ..

لم يكتب واحد منهم ان عبد الناصر بهلوان ، ومنحرف ، وممثل ، ومرتش ، وخائن ، وابن زنجية عبدة ، وان امه ماتت ولم يجد لها قبرا .. وانه كان سكيرا عربيدا !

كتبوا عن قضية الديمقراطية .. وتفاخروا فى نفس الوقت كمصريين بزعامة عبد الناصر ، وبثورة ٢٣ يوليو ، وبكل الامجاد السياسية والاجتماعية التى حققها ..

وعندما تعرض كاتب لذمة جمال عبد الناصر ، أمر انور السادات بالتحقيق .. وذهب بنفسه الى مجلس الشعب، واعلن نتيجة التحقيق، وهى براءة ذمة جمال عبد الناصر .. وهاجم الكاتب الذى شكك (مجرد تشكيك) فى ذمة عبد الناصر ، اعنف هجوم .. وكان هذا الكاتب صديقا قديما لانور السادات ..

فى خزانة عبد الناصر

وعندما فتحت خزانة عبد الناصر فى مكتبه بعد وفاته ، ووجد بها بضعة الوف من الملفات الصعبة .. من المصروفات السرية التى كان يستخدمها عبد الناصر بشخصه .. رفض انور السادات ان يثبت ذلك

في محضر الجرد ، وقال للسيدة هدى كريمة عبد الناصر .. هذه اموال الدولة .. وأنا اول من يعرف نزاهة عبد الناصر في استخدام اموال الدولة .. ولكنني لا اريد أن أترك فرصة لاى مخلوق ان يقول ان عبد الناصر كان يضع اموال الدولة في خزانته الخاصة .. وحول انور السادات هذه المبالغ ، الى خزانة رياسة الجمهورية ..

هذا هو الشرف يا سيد هيكل ..

هذه هي اخلاق انور السادات ..

واذا كنت وصفت من نقدوا عبد الناصر بعد موته بانهم فيران ، فبماذا تصف نفسك .. فيما كتبت عن انور السادات الذى عاملك اكرم معاملة بعد موت عبد الناصر ، عندما لجات اليه وطلبت منه ان يحميك من على صبرى ؟!

ماذا فعل بك ياجاحد ؟

وماذا فعل بك انور السادات ، بعد اربع سنوات من حكمه .. بعد ان نبهك مرات ومرات ، بان تعمل صحفيا ، لا شريكا فى الحكم .. وقال لك .. اسلوبى يختلف عن اسلوب عبد الناصر .. عرض عليك منصبا رسميا اذا كنت تريد الحكم .. ولما طال صبره ، وبدأت تخرب بقلمك فى قضية السلام ، اعفاك من رياسة تحرير الاهرام ، واصدر قرارا بتعيينك مستشارا صحفيا .

وعندما وجهت نشاطك الصحفى ، فى الصحف الاجنبية ، والصحف العربيه ، ضد صالح قومى لمصر .. وعندما تكرر منك ذلك على مدى سنوات .. امر بالتحفظ عليك ، والتحقيق معك تحقيقا سياسيا .. وكنت تذهب الى مكتب المدعى الاشتراكى فى سيارة ، ويحضر معك محاميك التحقيق ، وكانت السيدة الفاضلة زوجتك ترسل لك كل يوم وردة حمراء ، مع الطعام الخاص الذى يطهوه الطباخ الخاص ..

لم تتعرض لتعذيب كما تعرض عشرات الآلاف من قبل ، وانت صاحب قلم لم تنطق بحرف واحد دفاعا عن كرامة واحد منهم .

لم تتعرض لاهدار آدميتك ..

كان يجرى معك تحقيق قضائى فيه كل الضمانات ..

وكان قرار التحفظ ، لصالح عام .. لانقاذ البلاد من الدم وافساد قضية السلام ..

الا ترى الآن أن وصفك بانك فأر .. كما وصفت الآخرين .. هو اقل كثيرا مما يجب أن توصف به ؟ ..

ربما كان للفيران اخلاق وقيم ..

لست ادرى ..

هذا سر الخالق ..

ولكن الذى ادريه ، ولم يعد سرا على أحد .. أن الحديث عن أم انور السادات ، بهذا الانحدار ، لا يمكن أن يندرج تحت عنوان الأخلاق والقيم ..

مؤامرة اغتيال جديدة

اعلم ان هناك مؤامرة اغتيال جديدة لانور السادات ميتا ، بعد أن اغتيل حيا ..

والاغتيال هنا ، لقضية السلام ..

ولو كان أنور السادات ، اصبح الآن بلا ذكر ، كما تقول فى كتابك

لما تكاتفت كل هذه الاقلام على طعنه ليل نهار .. ولما اصدرت هذا الكتاب الذى يعبر من انحلال فى أدب الحديث عن ابسط الناس .. لا عن زعيم حقق لبلده تحرير أرضها .. واصدر اشجع قرارات التاريخ . ولقبه العالم المتحضر بحق بانه بطل الحرب وبطل السلام .

هذا وباء يتهدد مصر

بقيت كلمة ..

عندما خرج ممثل كوميدى على نص مسرحية ، بما يخدش الحياء العام .. تحرك القانون ..

ومن حقى ان اتساءل .. عندما يخرج كاتب ، بهذه الكلمات ، التى تنهش الاعراض والحرمات .. لماذا يصمت القانون .. يصم اذنيه ، ويقفل عينيه ، ويلجم لسانه ..

ومن حقى ان اتوجه بكلمتى الى نقابة الصحفيين والى المجلس الاعلى للصحافة .. وداخل الجدران احاديث عن حرية الكلمة .. وعن ميثاق الشرف الصحفي .. وعن لائحة آداب المهنة ..

أليس من حق مواطن فى مصر .. ان يطالب بانقاذ الكلمة ، من هذا الانهيار ؟ ..

أليس من حق مواطن فى مصر ان يصرخ باعلى الصوت .. الا من سبيل لوقف مثل هذه الاوساخ التى تلوث ثوب مصر الابيض ؟ ..

لقد تحرك وزير الثقافة بعد ثلاثة أشهر ، تحت قبة مجلس الشعب ، بعد ان اتهم أنور السادات من اقلام لا ضمير لها ، بانه لص تحف ولوحات وثلاجات ..

الا يتحرك حزب الغالبية تحت قبة مجلس الشعب ، لكى يطرح للحوار العام ، موضوع هذا الوباء الخطير الذى يتهدد كل القيم ، وكل مبادىء الأخلاق ..

يا من مجدتم انور السادات فى حياته ، باروع الكلمات تحت قبة مجلس الشعب ..

اعلموا اليوم أن من مجدتموه .. هو بهلوان .. وممثل .. وخائن .. وخرب الذمة .. وابن عبده زنجية .. وماتت امه بلا قبر ..

●●●
●●●

وبكل اسف .. فان عبد الناصر ، الذى يرقدى اليوم محمد حسنين هيكل توبه .. هو الذى اختار انور السادات ، عضوا فى الجمعية التاسيسية للضباط الاحرار ، وهو الذى اختاره عضوا بمجلس الثورة، وهو الذى اختاره رئيسا للمؤتمر الاسلامى ، وهو الذى اختاره رئيسا لمجلس الشعب ، وهو الذى اختاره نائبا لرئيس الجمهورية .. وهو الذى اختاره الشعب رئيسا للجمهورية .. وهو الذى هتفت باسمه الملايين بعد نصر اكتوبر .. وبعد نصر السلام .

تحركوا .. يا كل من يرى انحطاط القيم والاخلاق فى هذا البلد ..

اطرحوا موضوع هذا الوباء ، الذى جعلنا ((مسخرة)) العالم ، للمناقشة العامة ..

واعلموا .. أن مصر هى التى تنزف .. وان شباب مصر هو الذى يتعلب .. وهو الذى يتمزق .. وان هذا امر خطير .. ادركته صحيفة سعودية .. وادركه كاتب فى صحيفة كويتية .. وبقى ان يدركه المصريون.

موسى صبرى